The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
EISSN: 2959-4820
Volume 2, Issue 1, January - March 2024, Page No: 197-208
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2023: 3.733 معامل التأثير العربي (AIF) 2023: 0.63 ISI 2023: 0.383

الجماعاتُ الدينيّةُ المعاصرةُ ومدى إسلاميتها (دراسةٌ وصفيّةٌ نقديّةٌ) القاديانيةُ والبهائيّةُ أنموذجًا

د. سهام القادري*
المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية، جامعة قفصة، قفصة، تونس

Contemporary religious groups and their extent of Islam (Critical descriptive study) Qadianis and Baha'is are a model

Dr. Sihem Kadri *
Higher Institute of Social Sciences and Education, Gafsa University, Gafsa, Tunisia

*Corresponding author sihem777.kadri@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-12-13 تاريخ القبول: 2024-02-04 تاريخ النشر: 2024-02-14

الملخص

يأتي هذا البحث في إطار التفاعل مع الوضع السائد في العصر، حيث انشغلت الأمة الإسلامية بانتشار كم هائل من الديانات المستحدثة، أو العقائد المبتكرة؛ البعيدة عن جوهر الدين الإسلامي الحقيقي، وهذا سببٌ انتكاسةً دعويةً؛ لانشغال علماء المسلمين بالرد على تلك الفرق والملل، وبيان اختلالاتها، وبُعدها عن أصول الدين الإسلامي، فاخترت دراسة حركتي القاديانية والبهائية لتشابههما في بعض الخصائص، وخلط بعض الباحثين بينهما، فضلا عن أثرهما البالغ في بعض البلدان في القرن الماضي، وما يزال أتباعها ينتشرون إلى يومنا هذا، عدا عن مخالفتهما للدّين الإسلامي رغم نشأتهما تحت لحافه.

وهَدَفتُ من خلال البحث إلى إماطة اللّثام عن هاتين الحركتين ابتداء، بعرض أطوار نشأتهما، والتي تشابهت لا سيما فيما يتعلق بالتّماشي مع المستعمر، الذي اتبعاه ابتداء واستمرارا، أو بالظروف التي مهدت لنشأتهما، وخصّصتُ جزءًا كبيرًا من هذا العمل لبيان أهم عقائدهم، ومفاسدها، وشدة مخالفتها للنصوص الدينية القطعية؟ مع دراسة العلاقة التي تربط بينهما، وأثرهما في المجتمعات التي نشأت كل حركة منهما فيها.

الكلمات المفتاحية: القاديانية، البهائية، المهدي المنتظر، ختم النبوة، دين جديد، الأقدس، الحلول والإتحاد، ملهم ديني، وحدة الأديان، السلام العام.

Abstract

This research comes within the framework of interaction with the prevailing situation in the era, where the Islamic nation was preoccupied with the spread of a large number of new religions, or innovative dogmas, away from the essence of the real Islamic religion, so I chose to study the movements of Qadianism and Baha'i because they are similar in some things. Some confuse them, as well as their negative effect in some

countries in the last century, and contrary to the Islamic religion despite their origin within it.
Through this research, I aimed to uncover either these two movements, starting with the presentation of the phases of their origin, which competed, especially about alignment with the colonizer, whom they followed initially and continuously, or with the conditions that paved the way for their origin and devoted a large part of this work to the statement of their beliefs and I studied the relationship between them.

Keywords: Baha'i, Qadianism, the expected Mahdi, The seal of prophecy, A new religion, Alaqdas, solutions and Union, Religious inspiration, Unity of religions, public peace.

مقدمة:

تفشت ظاهرة نشوء الحركات الدينية خلال القرن الماضي، وبقي امتداد أثرها إلى يومنا، وهي تنمو نموا سريعا، وتتفرع عنها جماعات أخرى، وقد صاحب هذا النمو والتفرع عددا من التغيرات المجتمعية الدينية، وهو ما يفسر الحظوة التي اكتسبتها بها هذه الجماعات في مختلف بلدان العالم الإسلامي، وغيره من البلدان التي تنتشر فيه تلك الحركات، لما لها من تأثير كبير في مختلف الأوساط الشعبوية، وفي هذا الإطار تتنزل دراستنا لهذه الفئات الحركية، وبصفة أدق مدى تمثيل هذه الحركات للإسلام الصحيح، عبر دراسة أصولها العقدية وركائزها التعبدية، وملاحظة مدى التزامها بالمبادئ الإسلامية الحقة، أو عدم التزامها.

ومن أهم الحركات الإسلامية المعاصرة التي سببت حراكا تأليفيًّا هي تلك الحركات التي نشأت في بلاد فارس وشبه الجزيرة الهندية، وهي القاديانية والبهائية، فما هي أهم مبادئها؟ وما مدى توافقها مع تعاليم الإسلام؟ وفيم تتمثل أهم التجاوزات التي أخرجتها من وسطية الإسلام إلى التطرف العقدي والتشريعي؟ وفيما يلي سنحاول بيان ذلك وإيضاحه.

المطلب الأول: عقائد القاديانية وتشريعاتها

نبذة عامة عن الحركة

ظهرت القاديانية أول مرة في الهند، نسبة إلى مدينة "قديان" إثر ادعاء رجل منهم يسمى "الميرزا غلام أحمد القادياني(1)" أنّه المهدي المنتظر، ثم ادعى النبوة في مرحلة ثانية، ويطلق عليهم أيضًا الأحمدية نسبةً إليه. وتطورت دعوة القاديانيّ بصفة متدرجة، ففي بدايته كان طالب علم، ثم اتجه إلى التأليف للرد على الديانات المنتشرة في الهند مع بيان فضل الإسلام على بقية الديانات، ثم اتخذ دورا آخر مخالفًا تماما لما سبقه فادعى أنّه مثيل للمسيح، عليه السلام، فقال: "لقد أرسلت كما أرسل الرجل(المسيح) الذي رفعت روحه بعد تعذيب وإيذاء شديدين في عهد هيرودويس، فلما جاء الكليم الثاني (محمد صلى الله عليه وسلم) الذي هو أول كليم وسيد الأنبياء لقمع الفراعنة الآخرين، الذي قال الله تعالى عنه:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾[2]، فكان لا بد أن يكون بعد هذا النبي الذي هو في تصرفاته مثل الكليم ولكنّه أفضل منه، ومن يرث قوة مثيل المسيح وطبعه وخاصيته، ويكون نزوله في مدة تقارب المدة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح بن مريم يعني في القرن الرابع عشر الهجري، وقد نزل هذا المسيح وكان نزوله روحانيا"(3)، وقد استشهد "الندوي" بما ورد في كتاب فتح الإسلام للغلام أحمد لإثبات صحة اعتقاده ودعوته الجديدة بأنه مثيل للمسيح ويعلن خطأ فكرة رفع المسيح إلى السماء ونزوله في ما بعد وعدّ نزول المسيح مثابة إعلان عن قدوم مثيله، ثم في مرحلة لاحقة تطور ادعاءه ليصل للنبوة.

---

(1) الغلام أحمد القادياني: (1839-1908م) ولد في أخر عهد حكومة السكة في بنجاب في قرية قديان، ينتمي إلى السلالة المغولية، تلقى مبادئ العلم وقرأ الكتب المتوسطة في المنطق والحكمة والعلوم الدينية والأدبية (القادياني والقاديانية، أبو الحسن علي الحسني الندوي، مطبعة ندوة العلماء، ط2، ص16-17).

(2) سورة المزمل: 15.

(3) المرجع السابق، القادياني والقاديانية، 46-47 (نقلا عن كتاب فتح الإسلام ص6-7).

وارتبط اسم القاديانية بكل ما يثير الجدل لا سيما في باب العقائد، التي تعد مزيجا بين عقائد مختلفة متباينة، قدمت فيها نفسها على أنّها الصورة التي تمثل انعكاس الدين الإسلامي.

وإن المتأمل للعقائد الرئيسة للقاديانية بعد النظر في كتبهم الأصلية التي ألفها مؤسس الحركة، وما كتب عنهم من المنصفين والعارفين بهم ليجد أن أهم العقائد والتشريعات التي امتازوا بها:

أولاً: التوحيد

تعد مسألة التوحيد من أهم مسائل أصول العقيدة الإسلامية، فالتوحيد هو الأصل المتين من أصول الدين، وفي هذا السياق يثبت القادياني في مؤلفاته وحدانية الله، فنجدهم يؤمنون بإله واحد خالق لهذا الكون ويفردونه بالعبادة "إنّ العالم كله يشهد في كل حينٍ وآنٍ أن له خالقا وصانعا حتما لا شريك له ولا مثيل ولا شريك في أعماله وأسراره، هو خالق هذا العظيم والله أعلى وأعظم منه"[4]. فالمطلع على كتاب البراهين الأحمدية يلحظ أن الغلام أحمد يؤكد بعبارة صريحة على وجود إله واحد مستحق للعبادة، ولا يحوي مؤلفه أي شيء يشير إلى عكس ذلك، فالتوحيد ثابت عند القادياني وجماعته "أنت وحيد وفريد وأزلي منزه عن الشرك والقرين"[5]. بل نجده في جل مؤلفاته يؤكد على ذلك، ولم يأت الغلام أحمد بما يخالف الدين الإسلامي فيما يخص توحيد الذات الإلهية، بل وافقه وأطنب في الحديث عن ذلك.

وقد ساق الغلام أحمد عند حديثه عن وحدانية الله حقيقة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، مثبتا نبوته واصفا إياه بأسمى الصفات قائلا:" في قلبي يفوز الثناء على ذلك السيّد صلى الله عليه وسلم الذي لا نظير له في الحسن والجمال، الذي نفسه تعشق الله الحبيب الأزلي... وجوهرة عديمة المثال في الكمال..."[6]، وفي تمجيد القادياني للنبي صلى الله عليه وسلم يثبت ما أثبته الدين الإسلامي لكن القارئ الفطن يلحظ إشارة القادياني في مؤلفه "البراهين الأحمدية" لكون محمد، صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء، وفي ما يأتي سنبين لم اتخذ الميرزا أحمد هذا الموقف، وما هي عقيدتهم في ما يتعلق بمسألة النبوة؟

ثانيًا: مسألة ختم النبوة

أشرت إلى أن القادياني يثبت نبوة نبينا، محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاته من ذكره والثناء عليه، فقال: "والحق أنّ أفضل الأنبياء وأعلاهم هو ذلك النبي الذي هو المربي الأعظم للدنيا كلها، أي الإنسان الذي صلح على يده الفساد الأعظم، والذي أقام التوحيد المفقود على الأرض"[7].

فلم يأت الغلام أحمد بما يخالف الدين الإسلامي في ما يخص حقيقة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وجلُّ هذه المعطيات طرحها في مؤلفه "البراهين الأحمدية"، فنفى إمكانية ورود نص آخر بعد النص القرآني؛ لتطرقه لجل المسائل، وعدم حاجة البشرية لنص آخر، فقد جاء متمما للتوراة والإنجيل، فقال: "هل من كتاب في العالم سوى القرآن الكريم أقام وثبت عشرات الملايين من الناس على التوحيد"[8] إلا أنّنا عند اطلاعنا على بقية مؤلفات القادياني نلحظ تناقضًا واضحًا وصريحًا، فنجد له رأيًا خاصًّا في ما يخص مسألة ختم النبوة، فيدعي أنّه المسيح الموعود وألف في ذلك كتاب" المسيح الناصري" ومما ورد فيه ويدل على هذا الادعاء قوله:"...وهو أنني قد أعلنت بناء على وحي من الله تعالى أني ذلك المسيح الموعود الحقيقي الذي واقع الأمر أيضا مهدي"[9].فالقادياني لم يكتف فقط بادعاء أنّه المسيح بل ادعى أنه وُكل بهذه الوظيفة بتكليف من الله سبحانه وتعالى عن طريق الوحي، فيقول: "وإني بعثت على رأس هذه المائة المباركة الربانية لأجمع شمل الملّة الإسلامية، وأدفع ما صِيلَ على كتاب الله وخير البريّة، وأكسر عصا مَن عصى وأقيم جدران الشريعة"[10]، فيختصر القادياني بهذه العبارات الدور الذي عهد إليه فعبارة

---

(4) القادياني، البراهين الأحمدية، 18.
(5) م ن، ص19.
(6) م.ن، ص21.
(7) القادياني، البراهين الأحمدية، ص72.
(8) م.ن، ص88.
(9) القادياني، المسيح الناصري في الهند، ص12.
(10) القادياني، إعجاز المسيح، ص9.

"بعثت" توحي على أنه اختير من قبل الله مثل بقية الأنبياء، وأنه كُلّف بجمع الأمة الإسلامية والذود عن الشريعة؛ فهو يضع نفسه في مرتبة الأنبياء والرسل، وفي هذا تناقض كبير لما ورد في مؤلفه "البراهين الأحمدية". ويشير، أيضا، في مؤلفه "نور الحق" إلى هذه المرتبة التي منحها الله تعالى له قائلا: "ومن آلائه أنّه علمني القرآن، ورزقني منه مصاريف تجاوز الحد والحسبان، لأذكر الغافلين المنهمكين في هموم الدنيا الدنيّة، وأنذر قوما ما أنذر آبائهم في الأيام السابقة، ولأقيم الحجة على المجرمين"[11] ويضيف أيضا أنّ الله خاطبه كما خاطب من قبله من الأنبياء قائلا: "أنت وجيه في حضرتي، اخترتك لنفسي، أنت مني بمنزلة لا يعلمه الخلق، أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي[12]... يا أحمدي أنت مرادي ومعي، يحمدك الله من عرشه ... أنت عيسى الذي لا يضاع وقته كمثلك دُرٌّ لا يضاع"[13].

فالملاحظ أن القادياني بقدر دفاعه عن الدين الإسلامي في مقابل الديانات الأخرى وبقدر إثباته لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإنّه يتجاوز ذلك فيثبت المرتبة العليّة التي منحها الله تعالى له.

ثالثًا: ولاء القادياني للحكومة الانجليزية وموقفه من الجهاد

يبدو جلياً التقارب الذي يسود علاقة الغلام أحمد وعائلته بالحكومة الانجليزية، التي لم تتغير عبر تتابع الأجيال، وهذا ما يفسر المراكز المرموقة الذي تقلدتها عائلته، وهو يصرح بذلك متى سنحت له الفرصة فيقول، مثلا، في كتابه نور الحق: "بل الحكومة تعرفني وتعرف آبائي وتنظر مهْيَعي ومدعاي وتعرف أصلي ومنبعي ولا تجهل بيتي ومربعي وتعلم أنّا لسنا من المفسدين المعادين ولا الباغين الطاغين"[14]. إن هذه النوعية من العلاقة بين الطرفين التي تؤكد وجود مصالح مشتركة ومتبادلة بينهما، التي تضمن استمرارية العلاقة وجودتها، وفي هذا السياق يقول القادياني:" ولا نخفي على هذه الدولة المباركة أنّنا من خدّامها ونصحائها ودواعي خيرها من قديم، وجئناها في كل وقت بقلب صميم، وكان لأبي عندها زلفى وخطاب التحسين"[15]. إذن مصلحة القادياني وعائلته في قربها للسلطة هي المكانة التي منحت لهم، من مناصب إدارية، وغيرها من المناصب الأخرى، ولسائل أن يسأل ما هي المصلحة التي تنتظرها الحكومة من القادياني وعائلته؟ فمن غير المعقول أن تقدم الحكومات الاستعمارية خدمات مجانية من غير مقابل؟ فلم نألف ذلك منهم؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل تظهر من خلال معرفة موقف هذه الجماعة من الجهاد، ومنه يظهر سر هذه العلاقة الوطيدة؛ فقد عدَّ القادياني أن لا حاجة للجهاد ضد المستعمر، فقال: "ما دامت القصة واضحة في الشريعة الإسلامية ويتفق عليها المسلمون جميعا بأنّه محرم قطعا القتال أو الجهاد ضد الحكومة التي يعيشون تحت ظلها بأمن وعافية وحرية"[16]، بل إنّه ردّ على المستنكرين لشكره على الحكومة الانجليزية وثناءه عليها بأنّ علل ذلك بكونه فعله بتأكيد من النص القرآني والأحاديث النبوية ولا يعارضهما؛ فقال: "والذي شكرت فيه الحكومة الانجليزية لم يكن نتيجة أفكاري الشخصية بل ألزمتني بذلك التأكيدات الكبيرة الواردة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة المتمثلة أمام عيني"[17]، ولم يورد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي من خلال قراءته لها فهم هذا المعنى، بل بقي يتكلم بعموميات لفظية، حتى يستمر في تمجيده وثناءه على المستعمر، وعليه تتضح غاية المستعمر من دعمه لعائلة القادياني في البداية، وله خاصة في مرحلة لاحقة.

---

(11) القادياني، مكتوب أحمد، ص4.
(12) العبارات كتبت كما وردت في الكتاب.
(13) القادياني، مكتوب أحمد، ص4.
(14) القادياني، نور الحق، ص20.
(15) م .ن، ص21.
(16) البراهين الأحمدية، مرجع سابق، ص123.
(17) القادياني، البراهين الأحمدية، ص110.

مع أنّ هذه الآراء تبقى مجرد قراءات من كتاباته الخاصة به، يؤيدها الواقع الفعلي، وإلا فلم يقع التصريح بطبيعة هذه العلاقة، فليس من مصلحة كلا الطرفين الإعلان عن طبيعة العلاقة بينهما، وقد استمرت المصالح بصفة غير مباشرة بينهما، بدليل دعم الحكومة لدعوى الغلام أحمد النبوةَ المزعومةَ.

رابعاً: شرائعهم

الواضح أنّ القاديانية لم تَنحُ منحى مختلف عن بقية المسلمين فيما يخص العبادات فلم تتضمن كتبهم أي عبادة تخالف الدين الإسلامي، مع أن ثمة من كتب عنهم ذاكرا عكس ذلك، وهنا نقف أمام احتمالين؛ الأول أن هذه الحركة بريئة مما نسب لها من شرائع مخالفة، والاحتمال الثاني أنّها أثناء تجديد طبعات كتبهم يقع محو كل ما يثير الريبة والشك فيهم. وقد أشار القادياني إلى أنّهم يؤدون خمس صلوات باليوم فيقول: "تقرؤونها في الصلوات الخمس كل يوم ومن خلالها تصلون إلى بلاط ذلك الصمد عزّ وجل"[18]، وهم بذلك يقيمون هذه الحركة على شيء من تعاليم الدين الإسلامي.

خامساً: اعتقاد القاديانية في المسيح عيسى بن مريم

يثبت القادياني نجاة المسيح عليه السلام من الصلب ويورد جملة من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعم قوله، لإقامة الحجة أمام المسيحيين على عدم قتل المسيح على الصليب مع إشارته لعدم جدوى ذلك، لعدم تصديقهم لنصوص الدين الإسلامي، ويعدّ أنّ الفائدة من ذلك الكشف أنّ القرآن الكريم ومحمدًا صلى الله عليه وسلم معجزة إلهية، ويضيف أنّ المسيح نفسه لم يقدم أي دليل على عدم صلبه: "إنّما برهن بقراره واختفائه وأكله ونومه وكشفه جروحه لأتباعه"[19]، وحصر كل ما تعلق بمسألة نجاة عيسى عليه السلام ضمن التدابير الإلهية حيث جمع الله سبحانه وتعالى عدة عوامل في وقت واحد لإنقاذ المسيح.

وأثناء كلام القادياني عن المسيح يشير إلى أنّه تواجد في "بنجاب" فوجد قطعة نقدية عليها اسم المسيح باللّغة البالية، وفسر ذلك بنيل المسيح مكانة مرموقة هناك، وربما في ذكره لهذه الجزئية محاولة منه لتأكيد مرور السيد المسيح من ذاك المكان، وربما لإضفاء نوعٍ من القدسية على "بنجاب" حيث عاش الغلام ميرزا. هذا في مرحلة أولى ثم نجده في مرحلة ثانية يدعي أنّه "المسيح الموعود والمهدي المعهود"[20]، وفي هذا تناقض ففي البداية يحتج ويقدم براهين على عدم صلب المسيح وأنّه رُفع عكس ما يدعيه المسيحيون من صلبٍ وألوهيةٍ، ثم أعلن في تتمة كلامه أنّه المسيح الموعود، وأنّه بُعث من قبل الله سبحانه، فهو يكذب أقاويل المسيحيين من جهة ويعدّ النصَّ القرآني واضحًا في هذا الشأن ثم يأتي من جهة أخرى باعتقاد لا يفرق كثيرا عن اعتقادهم.

ولطالما كانت مسألة المهدي المنتظر من أهم الجزئيات التي تثار في المجتمعات فتُحدث الفتن وتسهم في تفشي البدع، فالقادياني لم يكن أول من زعم هذا الادعاء ولا آخره.

المطلب الثاني: القاديانية في الميزان

إن المتمعن في أصول القاديانية وفروعها، وما كتبه مؤسسها القادياني، وما كُتب عنها من خارجها، ليجد أنّها جماعة تدعي الإسلام في إطارها الظاهر، لكنها في الحقيقة، ناقضة لأصوله، هادمة لفروعه، فهي حاملة لاسم الإسلام ظاهرا مع أنها في الباطن تعمل على هدم أصوله ونقض مبادئه، ويظهر ذلك من خلال الحقائق الآتية:

---

[18] إعجاز المسيح، مرجع سابق، ص5.
[19] القادياني، المسيح الناصري بالهند، ص52.
[20] القادياني، إعجاز المسيح، ص9.

أولاً: القاديانية ثورة على النبوة المحمدية

أشرنا فيما سبق إلى اعتقادهم في مسألة ختم النبوة، حيث تتبنى القاديانية فكرة نبوة القادياني بعد ادعائه لتلقيه الوحي الإلهي وتكليفه بمهمة الإصلاح لما شهدته الأمة من انحلال وتفش لعدد من الظواهر المخالفة للدين التي استوجبت بروز نبي هاد مصلح، فسعى "الميرزا أحمد" جاهدا لإثبات هذا الادعاء وآمن به ودعا لتصديقه وذكر أنّه تلقى الوحي من الله سبحانه باللغة الإنجليزية، فقد ورد في كتابه البراهين الأحمدية: "لقد تذكرت أنني تلقيت ذات مرة إلهاما بالإنجليزية أولا: I LOVE YOU أي أني أحبك، ثم تلقيت إلهاما آخر I am with you أي أني معك، ثم ألهمت I shall help you أي سأنصرك"[21]. إذن فالقادياني يُوحى إليه بلغات مختلفة، فقد بلغ ما لم يبلغه من سبقه من الأنبياء، ولهذه المبالغة في الافتراء على الله سبحانه وجهان؛

الأول؛ التأكيد على صدق نبوته وفي هذا تكذيب للنص القرآني القائل بختم النبوية بمحمد صلى الله عليه وسلم.

والثاني؛ إثبات التبعية للمستعمر الإنجليزي بتعظيم لغته وادعاء أنّها لغة وحي من الله تعالى.

من المعلوم أن هذا الادعاء فيه ثورة على المبادئ الإسلامية وتحديدا مسألة ختم النبوة، فما جاء به مخالف تماما لما تضمنته النصوص القرآنية والأحاديث النبوية من معاني تثبت ختم النبوة وأنّ محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[22].

وورد في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»[23].

فالقادياني في مسألة ختم النبوة خالف الدين الإسلامي بشكل صريح وواضح، ولا يحل في هذه المخالفة أي تبرير أو تأويل أو تعليل بسوء فهم، أو يمكن اعتباره رأيًا قابلا للإصلاح أو المراجعة، فلم يكن هذا الادعاء وليد الصدفة، أو سوء فهم؛ بل كان نتيجة مخطط سابق واستراتيجية مدروسة ضمن نسق تطوري واضح.

وقد أحدث القادياني شرخا في جدار الإسلام بمثل هذا القول، بل فتح الباب على مصراعيه أمام التجاذبات التي تلت هذا الادعاء، وقد توعد الله سبحانه وتعالى كل مفترٍ عليه ونعته بالظلم، بل أقصى درجات الظلم، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾[24].

وإن تكذيب القاديانية لمنطوق النص القرآني وبشكل صريح بقول القادياني "إني أنا المسيح الموعود والمهدي المعهود" كفيل بمحو الدور الدعوي الذي اتخذه القادياني في بدايته، وربما هذا يدلنا على غايته الدفينة وراء هذا الدور منذ البداية، فهو بمثابة التمهيد للمكانة التي يسعى للحصول عليها مستقبلا. وكما هو معلوم فإن مثل هذه الادعاءات ظهرت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فبدأ بهذا الادعاء "الأسود العنسي" في اليمن ثمّ "مسيلمة الكذاب" في حنيفة، وفي أسد وغطفان "طلحة بن خويلد"[25]، ولم يسلم أي عهد من مثل هذه الدعاوي الباطلة، ولله الحمد أن مثل هذه الادعاء فُنِّدَت عدةَ مرات وفي سياقات مختلفة

---

[21] القادياني، البراهين الأحمدية، ص 566.

[22] سورة الأحزاب: 40.

[23] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، (4/ 186).

[24] سورة الأنعام: 93.

[25] أنظر: ختم النبوة وآفاق المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، حسن مصطفى الباش، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1-1369ه/2001، ص117.

تضمنها النص القرآني، فادعاء القادياني أنّه ينزل عليه الوحي دعوى مرفوضة شرعا وعقلا. فلولا عقيدة ختم النبوة لظل كل من الإنسان والدين فريسة لمثل هؤلاء الأدعياء الضالين أصحاب العقائد الباطلة.

ثانياً: القاديانية حركة منظمة صنيعة الاستعمار ضد النظام الإسلامي

قد تبين لنا، وبلسان القادياني ذاته، قرب العائلة القاديانية من الحكومة الإنجليزية فهو القائل: "بل الحكومة تعرفني وتعرف آبائي"، وأنّها تمتعت في عهد الحكومة بمكانة مرموقة وحُظْوَة خاصة، مقابل خدمات جليلة للحكومة الانجليزية تخدم مصالحها.

وتبين أنّ مضمون دعوة القادياني في ظاهرها تدافع عن الدين الإسلامي وتثبت صحة النصوص الدينية في مقابل الآرية والمسيحيين وفجأة تأخذ مسارًا آخر وتعارض صريح النص القرآني، فنجد القادياني يمسي نبيا مكلفا من الله عزوجل، وأنّه صاحب دعوة، وله أتباع ومريدون، فبدأ يبث أفكاره المسمومة شيئا فشيئا، وزاد أن حرف التشريعات لكسب ود الحكومة في نطاق تبادلهما المصالح فدعا لعدم ضرورة الجهاد؛ وعلّل ذلك بنجاح الحكومة في توفير الآمن والاستقرار والعيش في كنف السلم، وفي مقابل ذلك تغض الحكومة البصر عن ادعاءه، بل لضمان حسن سير مصالحها تدعم القادياني فيما يروجه من أفكاره باعتباره يخطو خارج الدين الإسلامي.

ولم تختلف طرق استغلال حكومات الاستعمار في بث سيطرتها على الشعوب وذلك عن طريق بث الأفكار المسمومة والتي توجه أساسا للجانب الديني لما يحظى به من أهمية ولما له من تأثير، لذلك كان سلاح القادياني تنصيب نفسه المتكلم باسم الدين والمصلح والنبي حتى يتمكن من التأثير في أتباعه وينجح في ترويج أفكاره. فمن مصلحة الحكومة انتشار مثل هذه المظاهر لمالها من دور كبير في الحدّ من سلطة الدين الإسلامي أو بصورة أخرى الحدّ من قوة الحركات الدينية الإسلامية وتأثير دعاتها، التي كانت لها أدوار بارزة في مقاومة الحكومات الاستعمارية عبر التاريخ، ويرى الندوي في هذا السياق" أن القاديانية لم يفطن العالم الإسلامي لخطرها بعد ولم ينتبه إلى أنّها ليست مجردة عقيدة أو طائفة دينية فحسب وإنّما هي مؤامرة منظمة ضد النظام الإسلامي القائم وثورة ماكرة على الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومعاندة له"[26].

إن القاديانية حركة وليدة المستعمر الإنجليزي، قدم لها الدعم المعنوي والمادي لتنمو وتنتشر، وتهدف أن تصبح لسان أهل الإسلام، لذا فهي تسعى جاهدة لتلمع صورتها بالخارج وتحديدا أمام الغرب، وهذا يفسر انتشارها في دول الغرب، وما تلقاه من ترحيب من حديثي الإسلام، وما تلقاه من مساعدات من خلال إقامة هياكل وأماكن خاصة بها عكس ما يحدث في البلدان العريقة في الإسلام، وما تقدمه من جهود لصد انتشار هذه الدعوة.

ثالثًا: القاديانية نحلة تدعي الإسلام خارقة لتعاليمه

كما سبق وأشرت فإن القادياني اتبع إستراتيجية التدرج في دعوته، فانتقل من مدافع عن الدين إلى مكلف من قبل الله سبحانه برتبة نبي. ولا تستغرب أيها القارئ ففي البداية أشرت فيما يتعلق بقسم التوحيد أنها نحلة موحدة وتسعى لإثبات وحدانية الله للأطراف المخالفة لكن في جانب آخر يخالفون بشكل صريح النص القرآني فيما يتعلق بجزئية مسألة ختم النبوة فتجعل كل من يطلع على موقفها يصنفها كنحلة مارقة من الدين الإسلامي، والغريب في الأمر أن القاديانية تواصل في اعتقادها أنّها تمثل الدين الإسلامي وليست خارجة عنه. وربما كان هذا الاختيار للتستر وعدم الظهور في مقابل الدين الإسلامي لعدم توازن القوى فبدل أن تنافس الإسلام ويتم القضاء عليها بسهولة، فضّلت السير تحت لواءه والبناء على ما جاء به من تعاليم مع إضافة لمستها الخاصة وإن كلفها الأمر إحداث بعض المعتقدات المخالفة للنصّ كادعاء النبوة، ولم يقف الأمر عند ذلك الحدّ بل قامت بنسخ شريعة الجهاد في سبيل المحافظة على مصالح الحكومة الانجليزية واستمرارية عملها الاستعماري، ولم تفلت أي فرصة لمدحها والثناء على سياستها.

---

[26] الندوي، أبو الحسن، على الحسني، القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام، المطبعة السلفية، ص16.

ولطالما كانت ظاهرة الفرق المتسترة بلحاف الدين الإسلامي منتشرة عبر فترات مختلفة ورغم اختلاف أسباب منشأ الفرق يبقى سعي مثل هذه النحل في الانتشار بصفة متكتمة تحت لواء الإسلام أبرز أساليبهم في التخفي، ولا شك أنّ هناك الكثير من الملل التي تربط اسمها بالدين الإسلامي ظاهرا وتخالفه باطنا، ولا يمكن إحصاء هذه الجماعات، فوقع التفطن لبعضها وأُخرجت من دائرة الإسلام، في حين بقيت ملل أخرى متسترة وتنخر من الدين الإسلامي ما لم يخطر ببال مسلم ونجحت في بث سمومها بقدر لم تقدر عليه الفرق المارقة التي أعلنت خروجها عن الدين الإسلامي.

وفي هذا السياق وقع في باكستان تقديم قرار إلى مجلس الأمة لاعتبار القاديانية كأقلية غير مسلمة مفاده ما يلي: "إنّ أتباع ميرزا غلام أحمد المتنبئ تحت أي اسم من الأسماء سموا به أنفسهم ليسوا بمسلمين وأن يصدر قرارا رسميا بإجراء تعديل مناسب في الدستور لوضع القوانين التي تحفظ حقوق القاديانيين كأقلية غير مسلمة"[27].

المطلب الثالث: القاديانية والبهائية؛ مظاهر الائتلاف والاختلاف.

يقع خلط الباحثين بين الحركتين؛ القاديانية والبهائية، كثيرا، لأسباب عدة، منها أنّها حركات يدعي فيها أصحابها النبوة أو غير ذلك من الادعاءات التي تصادم النص الإلهي، فضلا عن ظروف نشأتها المشبوهة، ودعم الدول الاستعمارية لها وعدم وضع العراقيل أمام انتشارها، وفيما يلي نقلي الضوء بعجالة على الحركة البهائية مبينين الفروق بينهما وأوجه الشبه:

نبذة عن البهائية

بدأت البهائية كتكملة لحركة "البابية" التي استحدثها "علي محمد الشيرازي" عام 1260ه/1844م، في إيران[28]، وادعى في البداية أنّه باب الحق ومنه أطلق عليها تسمية البابية، ثم خلفه "حسن علي نوري" (ت1309ه/1892) ولقب نفسه بالبهاء ومنه اشتقت تسمية البهائية، تدرج البهاء في دعوته ليصل لرتبة النبوة، ثم الألوهية في مرحلة أخرى[29].

وتقوم البهائية على جملة من المبادئ الأساسية التي تهدف إلى تحقيقها والتي تتمثل أساسا في وحدة الأديان، ووحدة الوطن، ووحدة اللّغة، والمساواة بين الرجل والمرأة، ثم السلام العام، وإن المطلع على هذه المبادئ يلحظ عالميتها وشموليتها.

وأيضا تنبني البهائية جملة من العقائد التي تستوحى من كتابهم" الأقدس"[30]؛ أولها اعتقادهم بنبوة البهاء أولا ثم بألوهيته في ما بعد، فلم يقف البهاء عند حد ادعاء النبوة بل تجاوز ذلك إلى حد ادعاء الألوهية، ويعتقد البهائية بالحلول والاتحاد ويعدون حديثَ القرآن عن الجنة والنار مجازًا وليس حقيقة، ويعترفون بالأديان السماوية السابقة وبنبوة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، كما لهم شرائع خاصة بهم وردت في كتابهم الأقدس الذين يعدونه دستورهم؛ فصلاتهم تختلف عن صلاة المسلمين، وصومهم أيضًا، وزكاتهم التي لم يقع تفصيل كيفية أداءها.

لذا تجمع بين الحركتين نقاط مشتركة تقوم عليها كل من الدعوتين، وربما يعود ذلك إلى تقارب الفترة الزمنية لظهورهما، وتشابه ظروف نشأتهما، فهذه الأسباب، وغيرها، جعلتهما يسيران على مسار واحد، ويمكن إجمال السمات المشتركة بينهما فيما يلي:

---

(27) نخبة من علماء الباكستان، موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، دار قتيبة، ط1-1411ه/1991م، ص19-20.
(28) أنظر: البهائيون الخطر القادم لعبد الرحمن بدوي، دار الأحمدي للنشر، ط1 جانفي 2007، ص21.
(29) أنظر حقيقة البهائية من هم؟ اعتقادهم ..اتجاهاتهم ..أصولهم نشأتهم ..أفكارهم، مخططهم، أميرة فكري، هلا للنشر، ط1-2007، ص57.
(30) يدعون أنّه نزل سنة1873م (الأقدس، ص ع).

أولاً: عقيدة المهدي المنتظر أساس كل من الحركتين

سبق أن أشرت إلى عقيدة القاديانية في المهدي المنتظر وكيف تم التدرج في إظهار هذه العقيدة، ذات الشيء حدث مع البهائية فقامت دعوتهم على ادعاء البهاء أنّه المهدي المنتظر، وأنّه جاء لنشر السلام، وأنّه صاحب رسالة كونية لتعمير الكون، وأنّ دستور هذا التعمير كتاب "الأقدس".

فعقيدة المهدي المنتظر أساس كل من الحركتين، فقد مثّل ادعاء المهدي المنتظر الوسيلة الأولى التي من خلالها سعت كل من الحركتين لإعلان دعوتها وشدّ انتباه من حولها، هذا في مرحلة أولى ثم انتقلت إلى ادعاء النّبوة أو الألوهية.

ثانياً: مسألة ختم النبوة

اتفقت القاديانية مع البهائية في فكرة الإقرار بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابتداء؛ لكنهم لا يقرون بكونه خاتم النّبيين، وذلك لاعتبارهم أنّ باب الإلهام الإلهي مفتوحٌ، لذا فمن المعقول أن يأتي مجدد بعد النّبي لحاجة الأمم لذلك، و"لقد رفض حضرة بهاء الله فكرة انتهاء الوحي الإلهي سواء بالنسبة للأديان السابقة أو بالنسبة لدينه"[31]. ولاحظنا أنّ ترك باب النّبوة مفتوحًا هو بمثابة الحجة لإثبات ادعاءهم النّبوة والتكليف من قبل الله سبحانه وتعالى. فنصَّبَت القاديانية "الغلام ميرزا" نبيّا لها في حين اتخذت البهائية" بهاء" نبيّا، واتبعت كل من الحركتين مؤسسها في دعواه، واعتبروهما مجددين للدين بتكليف إلهي، وحصرت كل فرقة منهما هذا التجديد في شخص مؤسسها، ونفوا إمكانية ظهور مجدد آخر قبل ألف سنة منذ تاريخ بدء بهاء عام 1852م.

ثالثًا: تماثل ظروف نشأة الحركتين

اشتركت كل من القاديانية والبهائية في البيئة التي ظهرت فيها، وفي الطريق الذي سلكته كل منها، فكانت للحيثيات المشتركة بينهم الأثر الكبير في المؤالفة بين أساليبهم وأهدافهم، وقد سبق أن أشرنا إلى الظروف التي نشأت فيها، وإلى الدور الذي قام به المستعمر البريطاني في الدعم والتشجيع، وإلى المصالح المشتركة فيما بينهم، والحظوة التي تحظى بها عائلة القادياني، ذات الشيء بالنسبة للبهائية، فلم تنشأ هكذا من غير دعم خارجي، فقد اشتهرت عائلة الميرزا "بولائها الشديد للروس فقد كان أخوه الأكبر يعمل كاتبا بالسفارة الروسية وكان زوج أخته "الميرزا مجيد" يعمل سكرتيرا للوزير الروسي"[32]، ويذكر أنّ البهاء، أيضا، قد تمتع بحماية الحكومة الروسية حينما حاول "ناصر الدين شاه الكاجار" القبض على "الميرزا حسن علي" فاستغلت ذلك كل من الحكومة الروسية والبريطانية لبث سمومها داخل المسلمين وأعلنت حمايتها وتبنيها لقضيته، كما لا ننسى أن نذكر صلة البهائي بالصهيونية عندما تمّ عقد مؤتمر في إسرائيل عام1968م.

هذا ما تتفق فيه الحركتان وتشتركان فيه من صفات وخصائص، أما ما تختلف فيه البهائية عن القاديانية فهو:

أولاً: البهائية دين جديد

إنّ اختلاف البهائية عن القاديانية قائم أساسا على دعوى البهائيين أنّهم أصحاب دين جديد فيخرجون بذلك ينسلخون من الدين الإسلامي، ويرسمون على غاية أكبر من مجرد الوجود، بل أصبحت تهدف إلى العالمية والكونية، ويظهر الأمر طبيعيا فالتّدرج كان أسلوبها ومنهجها، فنشأتها كانت في حصن الإسلام وشيئا فشيئا تطورت وتوسعت بقدر كبير فكان منطقيا أن تعلن أنها تمثل دينا عالميا وتخرج من دائرة الإسلام، ومن مظاهر ذلك الانسلاخ والافتراق.

---

[31] الأقدس، ص 269.

[32] بدوي محمد عبد الرحمن، البهائيون الخطر القادم، الأحمدي للنشر، ط1-جانفي 2007، ص33.

ثانيًا: للبهائية كتاب مقدس

ادعى البهاء أنّه تلقى وحيا إلهيا تجلى من خلال كتب مقدسة تمثلت أساسا في" الأقدس" و"مجموعة ألواح" نزلت بعد كتاب "الأقدس "وكان محور هذه الكتب جملة من المعتقدات التي تقوم عليها هذه الحركة إضافة إلى الإشارة إلى الخلق وكيفية تجلي الله تعالى، كما تضمن جملة من المبادئ الحياتية كالأمانة والعمل وتحصيل العلوم والعدل وحفظ وصيانة مقامات عباد الله.

واعتبر البهاء هذه الكتب بمثابة الدستور الذي ينظم حياة كل بهائي، فكان المرجع الذي يعتمده البهائيون في تسيير شؤونهم.

وإنّ المتأمل في هذه الكتب يلحظ بساطتها، وأنه لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يكون مصدرها إلهيًا. حيث يتضمن الأقدس والألواح البهائية جانبا متعلقا بالذات الإلهية وكل ما يتعلق بها من صفات وأفعال وربما كان هذا الأسلوب جامع لكل من القاديانية والبهائية فيجعل من يقرأ لهم يعتقد في أول وهلة بتوحيدهم ثم يتفاجأ فيما بعد، وقد ورد في "ألواح حضرة البهاء:"شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالَّذِي أَتَى إِنَّهُ هُوَ السِّرُّ الْمَكْنُونُ وَالرَّمْزُ الْمَخْزُونُ وَالْكِتَابُ الأَعْظَمُ لِلأُمَمِ وَسَمَاءُ الْكَرَمِ لِلْعَالَمِ"[33]. فكيف يكون هذا توحيدًا؟

ثالثاً: شرائع خاصة

استمدت البهائية شرائعها وطقوسها من كتبهم المقدسة التي كانت مزيجا من الشرائع التي تأخذ من كل الأديان وتختلف تماما عن شريعة الدين الإسلامي، فلا صلاتهم مثلنا، حيث نجده نسخ حكم الجماعة في الصلاة" كتب عليكم الصلاة فرادى قد رفع حكم الجماعة"[34]فيصلون ثلاث مرات باليوم تسع ركعات "قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات له منزل الآيات حين الزوال والبكور والآصال[35] ويتجهون في الصلاة إلى "شطري الأقدس المقام المقدس"[36] ويتلون فيها غير النص وقد أشار البهاء إلى نقصان عدد الصلوات من عند الله، وفي هذا إحالة إلى حادثة الإسراء والمعراج، ونقصان عدد الركعات، وبذلك يستمر البهائي في إضفاء الشرعية على ما أتى به، كما ورد في الأقدس أن صلاة الجنازة ستة تكبيرات "قد نزلت في صلاة الميت ست تكبيرات الله منزل الآيات"[37].

وللبهائية صوم في غير شهر رمضان لأن أشهر السنة عند البهائيين أكثر من اثني عشر شهرا" يا قلم الأعلى قل يا ملأ الإنشاء قد كتبنا عليكم الصيام أياما معدودات"[38] يسبق الصوم أيام الإعطاء يتم فيه إطعام ذوي القربى والفقراء والمساكين ويكثرون من التهليل والتسبيح وبعد ذلك يبدأ البهائيون صومهم أيام معدودة ويختتم هذا الصوم بعيد النيروز" وجعلنا النيروز عيدا لكم بعد إكمالها"[39].

أمّا فيما يخص الحجّ فقد أسقط البهائيون عن المرأة فريضة الحجّ " قد حكم الله لمن استطاع منكم حجّ البيت دون من النّساء، عفا الله عنهنّ، رحمة من عنده، إنّه لهو المعطي الوهاب"[40]، لم يرد في الأقدس تفصيل مناسك الحج، واستثنى النساء من أداء هذه الشعيرة بدعوى التيسير، وذات الأمر حدث مع الزكاة فلم يقع تفصيل ذلك، وفارقت البهائية الدين الإسلامي فيما يخص أقسام المواريث" قد قسمنا المواريث على عدد الزاء منها"[41].

---

(33) سلسلة أديان وكتب مقدسة4 مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله، دار ومكتبة بيبليون- جبيل- لبنان، ص65.
(34) الأقدس، ص8.
(35) الأقدس، ص6.
(36) م ن، ص6.
(37) م.ن، ص6.
(38) م.ن، ص11.
(39) م.ن، ص11.
(40) الأقدس، ص 16
(41) الأقدس، ص13

رابعًا: المطالبة بالاستقلالية دينيا

كان هذا الخروج أمرا ضروريا عندهم، يعكس تطور الحركة، لا سيما أن جلّ عقائد البهائية تختلف عن أصول الدين الإسلامي، فنلحظ أنّ البهائية حركة ممنهجة تتحرك وفقا لاستراتيجية معينة فمرت بمراحل، بدءا من حركة متخفية، إلى الدعوى، إلى دين عالمي كوني باعتبارها ناسخة لجميع الأديان السماوية وأنّ كل الأديان ناقصة وقد جاءت لتكملها.

ودخل البهائي من مدخل التعامل فيما بينهم على أساس إنسانيّة الإنسان دون اعتبار لعامل آخر وباعتبار أنّ دينه خاتم كل الأديان ومتممها فإنّه يهدف إلى بث الوحدة في صفوف الإنسانية على جميع الأصعدة فوحد نظام حياتهم ودعا إلى التعامل بلغة واحدة ونجده في كتابهم المقدس "الأقدس" يخاطبهم ب "يا أهل البهاء" فيدعوهم إلى التعايش فيما بينهم "عاشروا يا قوم مع الأديان كلّها بالروح والرّيحان ليجدوا منكم عرف الرحمن"[42].

وإنّ هذا الأسلوب المتبع من قبل البهائية القائم على العالمية والشمولية ليهدف إلى استقطاب أكبر عدد ممكن من الأتباع لتكبر قاعدة الحركة ويتسع انتشارها، والغريب في الأمر أنه نجح نسبيا في استقطاب فئات معينة رغم أن ما تضمنه كتابه المقدس ليس فيه ما يدل على إعجازه أو كونه كتاب مقدس مصدره الله سبحانه وكيف يكون كذلك وقد خالف ما جاء به النص القرآني!

إذن فالاختلاف بين البهائية والقاديانية يكمن في ادعاء البهائية في مرحلة متقدمة من ظهورها أنّها دين مستقل على الإسلام، وهو أمر ليس سهلا؛ لأنّ خلف المطالبة باستقلالها ستتمتع باستقلالية أكثر وستطالب بصلاحيات تضمن إقامة محافلها الدينية وتضمن ظهورها داخل الأوساط المخالفة لها. والظاهر أن اعتراف البهائي بالأديان السابقة إنما هو لإضفاء الشرعية الدينية لادعائه باعتبار أنّ كل دين ناسخ للدين الذي سبقه.

وقد جمعت الحركتان دعوى القول بختم النبوة، فكانت بمثابة الثورة على ما أتى به الدين الإسلامي من تعاليم قطعية، فظهر تيار داعم لهذه الحركات ومدافع عن أفكارها، وفي مقابل ذلك برز تيار آخر يحارب هذه الأفكار ويفند ادعاءاتها.

ومن المعلوم أنّ "كل دين يبقى الزمان زمانه إلى أن ينسخ بدين غيره، والإسلام دين ناسخ غير منسوخ"[43]، وقد حاول البهائيّون والقاديانيّون تزييف هذه الحقيقة الواضحة والصريحة بالنص الديني في حين كان ظهور محمد، صلى الله عليه وسلم، مسبوق بالإشارة إليه في الإنجيل والتوراة، فختم الله جميع الرسالات برسالة الإسلام وختم الأنبياء بنبي الرحمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

الخاتمة

يمكن إجمال أهم نتائج بحثنا فيما يلي:

أولًا: القاديانية حركة دينية نشأت في القارة الهندية ابتداءً بتخطيط من المستعمر الإنجليزي، أسسها "مرزا غلام أحمد" (1839-1908م) الذي بدأ نشاطه كداعية ومدافع عن الدين الإسلامي، فألف البراهين الأحمدية والذي كان في أربعة أجزاء عرض فيه أهم الحجج والأدلة الدامغة لإثبات حجية القرآن والسنة.

وقد تدرج القادياني في دعوته من مجرد داعية، إلى الادعاء أنّه مجدد، ثم خطى خطوة أخرى بادعائه أنّه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، ثم ختم دعوته بادعاء النبوة، ولم يكن هذا التدرج في الدعوة من فراغ، بل كان بتخطيط مسبق ومحكم.

وإن عقائد القاديانية متناقضة متهاوية؛ فهي من جهة تدعو إلى التوحيد وتثبت حجية القرآن والسنة، ومن جهة أخرى تخالف النصوص الشرعية وتخالفها، فهي تقول بعدم ختم النبوة، وأن باب النبوة مفتوح، وأنّ الله يرسل الرسل حسب الضرورة، وأن غلام أحمد خليفة النبي، صلى الله عليه وسلم، مِن بعده.

---

(42) الأقدس، ص85.

(43) عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف، ص5.

أما فيما يخص الشرائع فقد نسخت القاديانية حكم الجهاد خدمة للمستعمر، والظاهر أنّها تأثرت بالديانات الأخرى، والحركات الدينية المختلفة، فيما يتعلق بطقوسها وشرائعها.

ثانيًا: البهائية حركة دينية جاءت استمرارا لحركة "البابية" التي ظهرت بإيران على يد الميرزا "علي محمد رضا الشيرازي" وخلفه "حسن المازندراني" الذي ادعى أنّه "بهاء الله" وتدرج في ادعائه؛ فزعم أنّه المسيح، ثم ادعى لنفسه النبوة، إلى أن وصل لادعاء الألوهية.

وجاءت البهائية بجملة من المبادئ العالمية في ظاهرها، الهادفة لغايات دفينة في باطنها، ومن بينها مبدأ وحدة الأديان، ووحدة اللّغة، ووحدة الوطن، والمساواة بين الرجل والمرأة، ثم السلام العام.

وأشهر كتبهم كتابهم المقدس "الأقدس" الذي وضح عقائدهم، وأهمها نبوة البهاء، ثم ادعاء ألوهيته في مرحلة أخرى، وقولهم بالحلول والاتحاد، ولهم شرائع خاصة بهم مستقاة من مصادر مختلفة.

ثالثاً: جمعت الحركتان؛ القاديانية والبهائية، جملة من الخصائص التي تتشابهان فيها؛ أهمها ظروف النشأة، مع توافر الدعم الأجنبي الذي تلقته الحركتان، ومعارضة نصوص القرآن والسنة ونقضها، ونفي ختم النبوة، وترك الباب مفتوحا أمام الدعاة، والتدرج في الدعوة لكل منهما.

وفارقت البهائيةُ القاديانيةَ في جوانب عدة، منها اعتبار نفسها صاحبة دين جديد، وطالب أتباعها في مراحل متقدمة لا سيما بعد تمكنها من كسب قاعدة شعبوية لا بأس بها من التعامل معها على هذا الأساس، وللبهائية كتاب مقدس "الأقدس" مثل مرجعهم الأول الذي يستندون إليه، وهو ما جعل شرائعهم تختلف تماما عن شرائع القاديانية.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

1- القادياني والقاديانية، أبو الحسن علي الحسني الندوي، مطبعة ندوة العلماء، ط2.

2- القادياني ميرزا غلام أحمد، البراهين الأحمدية، ترجمة عبد المجيد عامر، الشريكة الإسلامية المحدودة، ط1-1434ه/2013م.

3- القادياني، المسيح الناصري في الهند، الشركة الإسلامية المحدودة.

4- القادياني، إعجاز المسيح، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1423ه/2011م.

5- القادياني، مكتوب أحمد، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1428ه/2007م.

6-القادياني، نور الحق، الشركة الإسلامية المحدودة، ط 1428ه/2007م.

7-حسن مصطفى الباش، ختم النبوة وآفاق المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1-1369ه/2001م.

8- الندوي أبو الحسن على الحسني، القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام، المطبعة السلفية، ص16.

9-نخبة من علماء الباكستان، موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، دار قتيبة، ط1-1411ه/1991م.

10- الأقدس (دون تاريخ طبعة أو دار نشر).

11- بدوي محمد عبد الرحمن، البهائيون الخطر القادم، الأحمدي للنشر، ط1-جانفي 2007، ص33.

12- عبد الرحمن طه، الحق الإسلامي في الاختلاف.

13- سلسلة أديان وكتب مقدسة 4: مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله، دار ومكتبة بيبليون جبيل –لبنان.